

تفسير أبي السعود

96 - سورة العلق آية 15 18 بها حتى اجترأ على ما فعل وإنما أفرد التكذيب والتولي

بشرطية مستقلة مقرونة بالجواب مصدره باستخبار مستأنف ولم ينظما في سلك الشرط الأول بعطفهما على كان للإيدان باستقلالهما بالوقوع في نفس الأمر واستتباع الوعيد الذي ينطق به الجواب وأما القسم الأول فأمر مستحيل قد ذكر في حيز الشرط لتوسيع الدائرة وهو السر في تجريد الشرطية الأولى عن الجواب والإحالة به على جواب الثانية هذا وقد قيل رأيت لأول بمعنى أخبرني مفعوله الأول الموصول ومفعوله الثاني الشرطية الأولى بجوابها المحذوف لدلالة جواب الشرطية الثانية عليه ورأيت في الموضوعين تكرير للتأكيد ومعناه أخبرني عن ينهى بعض عباد الله عن صلاته إن كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عن عبادة الله تعالى أو كان أمرا بالمعروف والتقوى فيما يأمر به من عبادة الأوثان كما يعتقد وكذلك إن كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح كما نقول نحن ألم يعلم بأن الله يرى ويطلع على أحواله من هداه وضلاله فيجازه على حسب ذلك فتأمل وقيل المعنى رأيت الذي ينهى عبدا يصلي والمنهى عن الهدى أمر بالتقوى والناهى مكذب متول فما أعجب من ذا وقيل الخطاب الثاني للكافر فإنه تعالى كالحاكم الذي حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والآخر أخرى وكأنه قال يا كافر أخبرني إن كان صلاته هدى ودعاؤه إلى الله تعالى أمرا بالتقوى أتناهه وقيل هو أمية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلاة كلا ردع للناهى اللعين وخسوء له واللام في قوله تعالى لئن لم ينته موطنه للقسم أي والله لئن لم ينته عما هو عليه ولم ينزجر لنسفا بالناصية لنأخذن بناصيته ولنسحبينه بها إلى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بعنف وشدة وقرء لنسفن بالنون المشددة وقرء لأسفن وكتبته في المصحف بالألف على حكم الوقف والاكْتفاء بلام العهد عن الإضافة لظهور أن المراد ناصية المذكور ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وإنما جاز إبدالها من المعرفة وهي نكرة لوصفها وقرئت بالرفع على هي ناصية وبالنصب وكلاهما على الذم والشم ووصفها بالكذب والخطأ على الإسناد المجازي وهما لصاحبها وفيه من الجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب المخطئ فليدع نادية أي أهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدى فيه القوم أي يجتمعون .

روى أن أبا جهل مر برسول الله وهو يصلي فقال ألم أنك فأغلظ له رسول الله فقال أتهددني وأنا أكثر أهل الوادي ناديا فنزلت سدد الزبانية ليجروه إلى النار والزبانية